

التصورات الاجتماعية لمعلمي المدارس الابتدائية للطفل الموهوب داخل المجتمع الجزائري

دراسة ميدانية بمدارس مقاطعة الذرعان بالطارف

أ. نوري عشيبي - جامعة عبد الحميد مهري - قسنطينة - الجزائر

ملخص:

تتأول موضوع الدراسة التصورات الاجتماعية لمعلمي المدرسة الابتدائية للطفل الموهوب داخل المجتمع الجزائري، و يهدف إلى التعرف على تصوراتهم للموهبة، الطفل الموهوب، تربيته، و آفاقه في المجتمع الجزائري. ولإجراء هذه الدراسة إستخدمت المنهج الوصفي، و أعددت إستبيان شمل أربعة مجالات و بعد تطبيقه على عينة مكونة من 146 معلما ينتمون إلى مقاطعة الذرعان رقم 1 بولاية الطارف، فقد أجاب 95 منهم على كل بنود الإستبيان و هذا ما سمح لي بعد جمع و تحليل المعطيات الميدانية الحصول على نتائج هامة، و على ضوءها توصلت إلى صياغة التوصيات. **الكلمات المفتاحية:** التصورات الاجتماعية، الموهبة، الطفل الموهوب.

Résumé:

Cette étude a abordé le sujet des représentations sociales que se font les enseignants de l'école primaire des enfants surdoués dans la société algérienne. Elle vise à identifier les représentations des enseignants de la sur douance, de l'enfant surdoué, de leur éducation ainsi que les perspectives de développement de l'enfant surdoué dans la société algérienne. Pour réaliser cette étude nous avons utilise une approche descriptive. Cette dernière nous a permis de mettre au point un questionnaire compose de quatre axes que nous avons appliqué sur un échantillon constitué de 146 enseignants exerçant leur profession au niveau du secteur de Dréan N°1 de la wilaya d'EL-TARF, de l'ensemble des questionnaires appliqué, nous n'avons réussi qu'a récolté 95 questionnaires correctement remplis. A partir des résultats obtenus après les analyses, nous proposons les recommandations.

Les mots clés: les représentations sociales –sur douance- l'enfant surdoué.

المقدمة:

الأکید هو أن الإنجازات العلمية الكبيرة ترجع بالأساس إلى مجهودات فئة الأفراد الموهوبين، كما أنه بتقد الحياة تتعد أساليبها و تكثر مشكلاتها و تتنوع بحيث يستوجب مستويات عقلية مرتفعة لحلها، وبما أن فئة الأشخاص الموهوبين تمثل أعلى مستويات القدرة البشرية التي يحتاج إليها المجتمع أشد الاحتياج لمواكبة التقدم السريع في العلم و المعرفة، كل ذلك يلقي على تربيين عبئ أصلح العناصر و تنمية مهاراتهم الموجهة لاحتياجات هذه النهضة الكبرى، لذلك أصبح الآن الشغل الشاغل للمجتمعات المتقدمة رعاية هؤلاء الموهوبين فبات من الضروري أن تتحو الدول النامية نفس المنحى و تنتج لزيادة الاهتمام بهذه الفئة.

هذا الاهتمام يكون بواسطة نظام التربية والتعليم الذي يصفق البشرية نوعا ومستوى، والأکید أن الاهتمام بدراسة التصورات الاجتماعية لمعلمي المدرسة الابتدائية للطفل الموهوب داخل المجتمع الجزائري والذي هو موضوع دراستي له الأثر البالغ في نوعية الاعتراف الرسمي بتلك الفئة وبالتالي رعايتها من خلال تبني إستراتيجية واضحة المعالم تلبي احتياجاتهم النوعية خاصة في ظل الإصلاحات التربوية الجارية.

1- الإشكالية:

إن الأطفال الموهوبين في المجتمع الجزائري بحاجة إلى تعليم يلاءم إمكانياتهم الخاصة، ولكن في غياب رؤية شاملة حول تلك الفئة تبقى تصورات المعلمين من تصورات المجتمع السائدة، وانطلاقا من هذا المنظور فإن هؤلاء لا يعانون من أي صعوبات وهم ناجحون في كل المجالات، في حين تشير نتائج دراسة للدكتور نصر الدين جابر والأستاذة فريدة بولسنان حول " التصورات الاجتماعية لمعلمي المدرسة الابتدائية لل صعوبات التي تواجه الطفل الموهوب داخل المدرسة الجزائرية 2008" (نصر الدين جابر، فريدة بولسنان: 2008، ص356)، إلى صعوبات بيداغوجية، نفسية واجتماعية وبين كل من الأستاذ نصرالدين بوليفة وعبد العزيز بن عبد المالك في دراسة لهما حول " تعليم الموهوبين وإشكالية تكوين المعلمين وعدم توافق المرجعية التربوية 2008" (نصر الدين ليفة: 2008، ص341)، احتياج الطفل الموهوب إلى اهتمام وعناية تربوية واجتماعية تلائم خصوصيته المتقدمة، كما ألح الدكتور العلمي بوضرة في دراسته " المدرسة الجزائرية من ثقافة الإعاقة إلى ثقافة الموهبة 2008" (بوضرة العلمي: 2008، ص41)، على ضرورة انتهاج صانعي القرار في الجزائر سياسة اجتماعية متعددة الأبعاد اتجاء هذه الفئة وقد أشار كل من الدكتور لحسن بو عبد الله والأستاذة نبيلة ناني في دراستهما " رعاية الموهبة في ظل المنحى المنظومي 2008" (بو عبد الله لحسن: 2008، ص79)، إلى ضرورة إتاحة الموهوب أفضل أشكال الحياة، فبناء على ما تقدم ذكره طرحت في دراستي هذه الفرضية العامة التالية:

يتصور معلمي المدرسة الابتدائية بأن الطفل الموهوب لا يعاني من أي صعوبات في أي مجال.

الفرضيات الجزئية للدراسة:

1 - يتصور معلمي المدرسة الابتدائية أن الموهبة تتمثل في الذكاء.

- 2 - يتصور معلمي المدرسة الابتدائية أن الطفل الموهوب هو الطفل الذكي.
- 3 - يتصور معلمي المدرسة الابتدائية أن تربية الطفل الموهوب تتطلب العزل عن الأطفال العاديين.
- 4 - يتصور معلمي المدرسة الابتدائية أن آفاق الطفل الموهوب في المجتمع الجزائري تتجلى في الاعتراف بموهبته.

2 - أهمية الدراسة: يمثل الاعتراف بالأطفال الموهوبين ومن ثم الكشف عنهم ورعايتهم منذ المراحل المبكرة من حياتهم بمثابة صقل لشخصية الطفل وتنمية إمكانياته، وبالتالي احتراماً لخصوصياته النوعية والمتفردة، كما يعد كذلك استثماراً في الموارد البشرية يهدف إلى ازدهار المجتمع ومواكبة لمجتمعات المعرفة خاصة في ظل التوجهات الحديثة للعالم العربي من أجل الالتحاق بالمجتمعات المتقدمة.

3 - أهداف الدراسة:

- معرفة تصورات معلمي المدرسة الابتدائية حول الموهبة.
 - معرفة تصورات معلمي المدرسة الابتدائية حول الطفل الموهوب.
 - معرفة تصورات معلمي المدرسة الابتدائية حول تربيته.
 - معرفة تصورات معلمي المدرسة الابتدائية حول آفاقه في المجتمع الجزائري.
- 4 - المفاهيم الإجرائية للدراسة:

4 - 1 - التصورات الاجتماعية: هي مجموعة من الآراء، المعلومات والاتجاهات والمعتقدات التي ينتجها الفرد حيث يتأثر بمحيطه الاجتماعي، وتعمل على فهم الواقع وتسيير سلوكيات الفرد في مختلف الوضعيات وتطبع ممارساته، وكذلك تساهم في إعادة بناء ذلك الواقع وهذا يتفق مع التعريف الذي يذكر أن " التصور هو مجموعة العمليات والنشاطات العقلية والتي بواسطتها، يقوم الفرد أو الجماعة بإعادة بناء الواقع الذي يواجههم وإعطائه معنى خاص" (www.serpsy.org.formation.debat).

4 - 2 - الموهبة: حسب الدكتور أحمد محمد الزعبي " الموهبة هي استعداد وراثي يوجد عند الفرد يجعله قادراً على إنتاج أداء متميز عن أقرانه في المجالات العقلية والمعرفية، بحيث ينعكس بآثاره الإيجابية على حياة الناس وأنشطتهم المختلفة، على أن تتوفر له الظروف البيئية (الأسرية والمدرسية) المناسبة وكذلك الإرادة، والطموح، والاهتمام، والدافعية، والرغبة، في التفوق وهذا يعني أن الموهبة تتحدد بالاستعداد الوراثي الذي يمتلكه الفرد والذي يمكن الاستدلال عليه من خلال أداء الفرد المتميز عن أقرانه في المجالات المعرفية والإبداعية، والاجتماعية والنفسية بشرط توفر الظروف البيئية المناسبة، وأن يكون عنده اهتمام كاف ودافعية قوية، وطموح، ورغبة في التفوق" (أحمد محمد الزعبي: 2003، ص57).

4 - 3 - الطفل الموهوب: يذكر الدكتور فتحي عبد الرحمان جروان أن " تانبوم " يعرف الطفل الموهوب والمتفوق بأنه " ذلك الطفل الذي تتوافر لديه الاستعداد أو الإمكانية ليصبح منتجا للأفكار (في مجالات

الأنشطة الكافة) التي من شأنها تدعيم الحياة البشرية أخلاقيا وعاطفيا واجتماعيا وماديا وجماليا" (فتحي جروان: 2002، ص61).

5 - الجانب النظري للدراسة:

5 - 1 - لمحة تاريخية عن نشأة التصورات الاجتماعية: منذ القرن التاسع عشر انقسمت العلوم الاجتماعية إلى مفاهيم أساسية، فعلم النفس الاجتماعي ظهر كعلم في الولايات المتحدة الأمريكية بعد الحرب العالمية الثانية وحسب "موسكوفيني" هذا العلم الجديد يتألف من ثلاث مراحل لكل واحدة تعريف خاص ومحدد وهي العادات الاجتماعية، المعارف الاجتماعية والتصورات الاجتماعية، هذه الأخيرة كانت بدايتها الأولى مرتبطة بالمجال المعرفي على العموم والجانب الفلسفي على الخصوص فاستعمل "كانت" (1724 - 1804) مصطلح التصور عندما قال: "إن معارفنا تتشكل من مواضيع ما هي في حقيقة الأمر إلا تصورات" (ربيعة لشرط: 2008، ص23). ويؤكد في شأنها "أش بلوك" وآخرون على "إن فكرة التصورات الاجتماعية تطورت على يد "سارج موسكوفيني" 1961 م الذي وضع نظرية حول هذا المفهوم مستلهما أعماله من أعمال " إميل دوركايم"، ومنذ أكثر من 30 سنة مجموعة من الأبحاث خصوصا أوروبية حول التصورات الاجتماعية شكلت أحد المواضيع المركزية للعديد من العلوم الاجتماعية" (h.bilock: 1997, p1114).

5 - 2 - نظريات التصورات الاجتماعية: يشير الأستاذ عادل بوطاجين إلى أنه "يتعلق الأمر في الواقع بثلاث نماذج، حيث لا تعتبر أطروحات متنافسة وإنما مقاربات مكملة لبعضها البعض، لكننا سنستعرضها الآن بحسب الترتيب الزمني لظهورها:

- النموذج السوسيو - تطوري: يعد هذا النموذج أول مقارنة نظرية يقترحها "موسكوفيني" للعمل على التصورات الاجتماعية، حيث يدرس هذا النموذج الليفيات التي ينتج من خلالها الأفراد تصوراتهم حول مواضيع الحياة المختلفة. يري " موسكوفيني" أن ظهور وضعية اجتماعية جديدة، وما تقرضه هذه الأخيرة من قلة المعلومات بشأنها أو عجز المعارف المكتسبة سابقا عن تأويلها، يؤدي إلى بروزها كموضوع إشكالي وجديد يستحيل معرفته بشكل كامل نظرا لتشتت المعلومات التي تتعلق به، فهذه الوضعية تولد نقاشات و جدالات وتفاعلات تزيد من الشعور بضرورة فهم الموضوع، وهكذا يتم تنشيط التواصل الجماعي والتطرق لكل المعلومات والمعتقدات والفرضيات الممكنة، ما يؤدي في نهاية الأمر إلى الخروج بموقف أغلبية لدى الجماعة، هذا التوافق تساعده طبيعة معالجة الأفراد الانتقائية للمعلومات، لكن هذه السيورة العفوية المولدة للتصور تحتاج لثلاث شروط: أ - تشتت المعلومة، ب - التركيز في بؤرة، ت - الحاجة الى الاستدلال، لكن " موليني" فصل فيما بعد أكثر في هذه الشروط: أ - ظهور موضوع معقد ومركز أو متعدد الأشكال، ب - وجود جماعة اجتماعية، ت - وجود رهانات متعلقة بالهوية أو بالتراطبات الاجتماعي متأثرة بهذا الموضوع، ث - حدوث ديناميكية اجتماعية، أي مجموعة من التبادلات والتفاعلات مابين الجماعات حول هذا الموضوع، ج - غياب تنظيم امتثالي أو دوغمائي متحكم في المعلومة المتعلقة بالموضوع. كما اقترح " موسكوفيني" من خلال هذا النموذج سيرورتين ينتج عنهما التصورات، سنتطرق لهما بشكل مفصل في العنصر الموالي سيرورة التصورات الاجتماعية:

أ - سيرورة التوضيح: هي السيرورة التي تجعل المجرّد ملموس، ب - سيرورة الترسّيح: هي سيرورة يحاول الأفراد من خلالها إدماج المعلومات الجديدة المتعلقة بالموضوع في نسق مرجعي موجود سلفاً.

- نظرية النواة المركزية: تتخذ نظرية النواة المركزية منحا وصفيًا، فهي تهتم بصيرورة التوضيح وتلعب دورا في الكشف عن منتج هذه الصيرورة، كما تؤكد هذه النظرية أن التوافق الضروري للتصور الاجتماعي موجود على مستوى الآراء الشخصية للأفراد. ينظر " أبريك" صاحب هذه المقاربة النظرية إلى التصورات الاجتماعية على أنها مجموعة سوسيو - معرفية منظمة بطريقة خاصة وتتحرك حسب قواعد عمل خاصة بها، ففهم الميكانيزمات التي تتدخل من خلالها التصورات في الممارسات الاجتماعية يتطلب ضرورة معرفة التنظيم الداخلي للتصور. ولهذا اهتم مختلف الباحثين الذين يعملون معه في هذا المجال بالمعتقدات المتقاسمة والمتوافق عليها من قبل أعضاء الجماعة، حيث ينظر إليها كنسق مدرج من المعتقدات، يضم عناصر محيطية منظمة حول نواة مركزية تتولى مهمة تنظيم بقية مكونات النسق، لكن تقدم الأبحاث كشف عن إمكانية وجود تدرج آخر داخل النواة المركزية، حيث يشير المشتغلون في هذا الحقل إلى وجود عناصر مركزية رئيسية تضمن إعطاء الدلالة للموضوع، في حين تخصص وتدقق هذه الدلالة مجموعة من العناصر المركزية النائبة.

النموذج السوسيو - دينامي: اقترح هذا النموذج من قبل "دواز" الذي اهتم بالمعتقدات الخاصة التي يكونها الأفراد عن المواضيع المختلفة للحياة الاجتماعية، فالتصورات حسبه لا يمكن تبصرها إلا من خلال ديناميكية اجتماعية تضع الفاعلين الاجتماعيين في حالة تفاعل. عندما تدور هذه الديناميكية حول مسألة مهمة، تثير مواقف مختلفة لدى الأفراد بحسب الانتماءات الاجتماعية لكل واحد، وذلك بالرغم من إشراكهم في نفس المبادئ المنظمة للمواقف، ولكنها من جهة أخرى مبادئ منظمة للفروقات الفردية، وبالتالي فليست وجهات النظر هي المتقاسمة ولكن المسائل التي يتجابه حولها هي المتقاسمة. تعطي هذه المقاربة النظرية مكانة مهمة للعلاقات ما بين الأفراد، وذلك بمحاولة توضيح الكيفية التي يمكن من خلالها للانتماءات الاجتماعية المختلفة أن تحدد الأهمية الموكلة للمبادئ المختلفة، إذ يتعلق الأمر بدراسة ترسيخ التصورات في الواقع الجماعي، تبحث نظرية المبادئ المنظمة عن الخصوصية في حركية النقاط المرجعية المشتركة للأشخاص الذين يتقاسمون تصورا معينًا، نقاط مرجعية مشتركة تتحول إلى رهانات تكون مصدرا للاختلافات الفردية، وكل هذا يحدث في علاقة مع التدخلات الاجتماعية للأشخاص، فالتوافق المميز للتصورات الاجتماعية موجود حسب هذه المقاربة في هذه الرهانات" (عادل بوطاجين: 2009، ص31).

5 - 3 - الوظائف الاجتماعية للتصورات: يبين الأستاذ عبد الوهاب رماش بأن " التصورات الاجتماعية تؤدي وظائف منها:

5 - 3 - 1 - وظيفة المعرفة: تسمح التصورات الاجتماعية للأفراد بفهم وتفسير الواقع وذلك بإدماجه في إطار قابل للاستيعاب منسجم مع القيم والأفكار والآراء التي يؤمنون بها، كما تسهل التواصل الاجتماعي بتحديثها لإطار مرجعي مشترك يسمح بتبادل ونقل ونشر تلك المعرفة.

5 - 3 - 2 - وظيفة الهوية: تساعد التصورات الاجتماعية في التعريف بهوية الجماعة وتجعل الحفاظ على خصوصيتها أمراً ممكن، كما تسهم في عملية المقارنة والتصنيف الاجتماعيين، فالمعارض لقانون الإعلام يرى في أمثاله أفراد إنسانيين وفي مؤيديه أفراد همجيين.

5 - 3 - 3 - وظيفة التوجيه: بطريقة معينة فان التصورات الاجتماعية، توجه الممارسات الاجتماعية والخطابات الفكرية للأفراد والجماعات التي ينتمون إليها. يمكن أن نقول بأن التصورات تنتج نصا للتوقعات المتعلقة بالممارسات، حيث تتدخل مباشرة في تعريف الغاية من الموقف.

5 - 3 - 4 - وظيفة التبرير: في النهاية فان التصورات الاجتماعية تقوم بتحضير الفرد لفعل معين، مع تبنيتها لمجموعة من السلوكيات المنتظرة والمقبولة، هذا لأن التصورات تنتظم بطريقة معينة ومكونة من مجموعة من المعارف، هذه الأخيرة تملئ على الفرد إتباع سلوكيات محددة، سلوكيات مباحة من قبل المجتمع، فحسب "جيميلي" 1994 م، فان التصورات تسمح بتحديد السلوكيات المنتظرة من قبل المجتمع وتبريرها" (عبد الوهاب رماش: 2008، ص30).

6 - توجهات النظام التربوي الجزائري بالنسبة للأطفال الموهوبين منذ الاستقلال إلى غاية الإصلاحات التربوية الجارية: من خلال تفحص مراحل النظام التربوي الجزائري تبين أن سياسة ديمقراطية التعليم تهدف إلى نشر التعليم وتعميمه على كافة التلاميذ الجزائريين دون تمييز وفق مبدأ العدالة الاجتماعية والذي تبنته الدساتير والمواثيق وجسدته المخططات التنموية، وعلى الرغم من التحولات السياسية، الاجتماعية والاقتصادية الداخلية منها والخارجية والتي أدت إلى عدة تعديلات وإصلاحات في الميدان التعليمي والتربوي إلا أنه لم تكن هناك سياسة بيداغوجية واضحة المعالم خاصة بفئة الأطفال الموهوبين تسمح بالتكفل بهم، مثل ما هو معمول به في الدول الغربية وبعض الدول العربية، حيث يؤكد ذلك الدكتور العلمي بوضرسة بقوله "إن المدرسة الجزائرية الحالية قد أصبحت عامة مشبعة بثقافة الإعاقة لكون أغلبية المسيرين للمؤسسات التعليمية وكذلك المعلمين يتمتعون بجملة من المعارف النظرية والعملية تساعدهم على فهم طبيعة الإعاقة وتحديد أسبابها ومعرفة انعكاساتها على الجوانب المختلفة للشخصية والاستراتيجيات التربوية التي يتعين إتباعها لتمكين هذه الفئة لاكتسابها وكغيرها من الشرائح الأخرى من المجتمع المعارف العلمية والتقنية والثقافية والفنية، ويمكن إرجاع اكتساب هذه الثقافة من طرف هذه المؤسسات التربوية من طرف موظفيها إلى السياسة الاجتماعية المتعددة الأبعاد التي انتهجت رسمياً لصالح هذه الفئة مطلع الثمانينات، لكن ما يجدر الإشارة إليه هو أن هذه المؤسسة قد بقيت لحد الآن صامتة اتجاه الأطفال الموهوبين، أي أنها لم تعترف بوجودهم ومن ثم لم تبنى الوسائل القادرة على كشفهم ولم تفكر في تطوير الكفاءات التربوية للمعلمين" (العلمي بوضرسة: 2008، ص59)، ذلك أن الطفل الموهوب في المدرسة الجزائرية بحاجة إلى رعاية متكاملة وهذا لا يتأتى إلا باعتراف قانوني رسمي كالذي انتهج مع المعوقين منذ الاستقلال وبالتالي سمح من تبنى سياسة اجتماعية متعددة الأبعاد ابتداء من مطلع الثمانينات كان لها الأثر الواضح بالوصول بالمعاق إلى إدماج اجتماعي حقيقي بعدما كان يعاني العزل

والتهميش، فمن أجل استثمار حقيقي لمواهبنا وتحقيق التقدم والرقي لمجتمعنا يستوجب على النظام التربوي تطبيق الديمقراطية الحقيقية بين المتعلمين.

6 - 1 - الموهبة والطفل الموهوب: إلى جانب اعتبار أن الموهبة منحة أو عطية من عند الله أي بشكل آخر فطرية، إلا أنها تشمل مجموعة من القدرات الخاصة التي يتميز بها الفرد الموهوب عن غيره من أقرانه العاديين. فالموهبة تتشكل في ضوء تفاعل عاملين رئيسيين، حيث يعد العامل الوراثي فيها هو الأهم ثم يأتي بعد ذلك العامل البيئي وبتكامل هذين العاملين تظهر الموهبة وتتضح، أما الطفل الموهوب فهو الذي يمتلك قدرات وطاقات غير عادية في المجال السلوكي، الاجتماعي، العقلي والجسمي.

6 - 2 - الاتجاهات المفسرة للموهبة: إن تنوع مجالات الموهبة قد ساهم بشكل واضح في بروز العديد من التصورات المتباينة المفسرة لها، ويمكن ذكرها ابتداء بالاتجاه البيولوجي فالنفسية ثم النفسي اجتماعي وأخيرا التكاملية، حيث يوضح كل من الدكتور عبد الرحمان سيد سليمان وصفاء غازي احمد بأن "العوامل الجينية (الوراثة) لها دور في الموهبة والتفوق، ولكن البيئة هي التي تحدد كيف يمكن أن تترجم الاستعدادات الجينية لتعبر عن أداء موهوب أو متفوق، ولكن لا العوامل الجينية ولا العوامل البيئية يمكن أن تكون مسؤولة عن أداء الأطفال المتفوقين عقليا، ذلك أن العوامل الوراثية تقرر فقط المدى الذي خلاله يمكن أن يصل الفرد إلى أقصى درجة ممكنة تسمح بها طاقاته وقدراته، وبالإضافة إلى العوامل الجينية فان هناك عوامل بيولوجية غير جينية درسها الباحثون ذلك أن سلامة الجوانب العصبية والعضوية والتغذية المناسبة لا تجعل من الفرد متفوقا أو موهوبا، وربما أيضا لا تسهم في موهبته، فالخصائص الجسمية والصحية الجيدة للموهوبين والمتفوقين التي أشارت إليها دراسات الجينات مثل دراسة " تيرمان" يمكن أن تعزى إلى البيئة الغنية التي جاء منها الأطفال الموهوبين والى عوامل أخرى تسهم في الذكاء المرتفع" (عبد الرحمان سيد سليمان: 2001، ص32).

6 - 3 - الخصائص السلوكية للأطفال الموهوبين: يشير الدكتور احمد محمد الزعبي إلى أنه " .. في دراسة حديثة قام بها " أسامة معاجيمي" 1997 عن ابرز الخصائص السلوكية للطلبة المتفوقين في الصفوف الدراسية العادية كما يدركها المعلمون في أربع دول خليجية - الكويت، قطر، البحرين، السعودية - تبين للباحث أن أهم هذه الخصائص يمكن إدراجها في ثلاثة أبعاد أساسية هي:

6 - 3 - 1 - الخصائص المتعلقة ببعيد التعلم: وما يتعلق به من خصائص عقلية عامة وخاصة وخصائص دافعية وشخصية، وتضم خصائص مثل الحب الشديد للقراءة والفتنة وسرعة البديهة، وتعدد الميول والاهتمامات تنوعها، وسرعة التعلم وسهولته، وسهولة استرجاع المعلومات، والاستقلالية في التفكير والأعمال، وتميز الأداء الأكاديمي، وشدة الانتباه والمواظبة.

6 - 3 - 2 - الخصائص المتعلقة ببعيد الإبداع والتفكير المثمرين: ويتضمن خصائص مثل الجرأة الشديدة وحب المغامرة، وقوة الطموح وحب الاستطلاع، والملل من الأعمال الروتينية، والقدرة على استشعار المشاكل والقضايا الاجتماعية والبيئية، والتلاعب بالأفكار والصور والخيالات والولع بالأنشطة الاستكشافية والنهائيات المفتوحة، والمهارات في استخدام أسلوب حل المشاكل، والقدرة على تقديم إجابات فريدة من نوعها غير متوقعة.

6 - 3 - 3 - الخصائص المتعلقة ببعيد القيادة: ويتضمن خصائص مثل: القدرة العالية لتحفيز الآخرين، وحب التنظيم والتخطيط والقدرة على إبداء الآراء والمقترحات، وتحمل المسؤولية والقدرة على ممارستها بإرادة قوية، و التمتع بحب التميز واللباقة، والقدرة على مساعدة من حوله عند الحاجة" (أحمد محمد الزعبي: 2003، ص68).

إن الموهبة تجعل حاملها يتميز عن غيره من الأفراد العاديين بعدة خصائص في المجال العقلي، النفسي والجسدي حيث أنها متعددة الجوانب ومن أجل استثمارها وتنميتها يستوجب تقديم رعاية نوعية تؤدي بالشخص الموهوب للوصول إلى أقصى حد ممكن من قدراته وتبدأ هذه الرعاية بالاكشاف المبكر ثم التقييم والمتابعة.

7 - الجانب التطبيقي:

7 - 1 - مجالات الدراسة:

7 - 1 - 1 - المجال المكاني: لقد تمت هذه الدراسة بمقاطعة الذرغان رقم 1 والتي تنتمي إقليميا إلى ولاية الطارف، حيث تضم عشرون مدرسة ابتدائية يعمل بها 146 معلما ومعلمة خلال الموسم الدراسي 2010/2009.

7 - 1 - 2 - المجال البشري: على ضوء دراستي، والتي تتعلق بالتصورات الاجتماعية لمعلمي المدرسة الابتدائية للطفل الموهوب داخل المجتمع الجزائري كانت العينة وظروف اختيارها كما يلي:

7 - 1 - 2 - 1 - العينة: يتشكل مجتمع الدراسة من معلمي المدارس الابتدائية في الجزائر بجنسيتها أي الذكور والإناث ودون مراعاة السن، الخبرة المهنية، الحالة الاجتماعية والاقتصادية، وعلى الرغم من ذلك جمعنا البيانات الشخصية التالية حول المعلمين الذين أجابوا على كل بنود الاستبيان وعددهم 95 معلما، هذه البيانات متعلقة بالجنس، المستوى التعليمي، التكوين، المهنة وأخيرا الخبرة المهنية.

7 - 1 - 2 - 2 - طريقة المعاينة: لإجراء هذه الدراسة استعملت الطريقة القصدية وبناء على ذلك أخذت مقاطعة تربية من ولاية الطارف، بحيث كانت في متناولي من جميع النواحي ومكنتني من إحصاء العدد الكلي للمعلمين العاملين بها والذي هو 146 معلما ومعلمة.

7 - 1 - 3 - المجال الزمني: لقد أجريت هذه الدراسة في الفترة 2009/09/20 - 2010/10/25.

8 - منهج الدراسة: استخدمت في هذه الدراسة المنهج الوصفي، لأنه أكثر المناهج ملائمة لطبيعة الدراسة وأهدافها.

9 - الأدوات المنهجية المستخدمة في الدراسة:

9 - 1 - المقابلة: في هذه الدراسة استعملت بهذه التقنية أثناء المرحلة الاستطلاعية وكانت حرة وبواسطتها تمكنت من التعرف على ميدان إجراء الدراسة، مجتمع الدراسة والذي هو فئة معلمي المدارس الابتدائية المنتميين إلى مقاطعة الذرغان رقم 1 بولاية الطارف.

9 - 2 - الاستبيان: اخترت هذه الأداة حتى أستطيع الحصول على بيانات حول أفراد العينة، فالاستبيان النهائي احتوى على مجموعة من الأسئلة موزعة على أربعة مجالات تتعلق بمجال الموهبة، الطفل الموهوب، تربيته، وآفاقه في المجتمع الجزائري.

10- إجراءات تطبيق الاستبيان: بعد التأكد من سلامة الأداة والاطمئنان على ملائمتها لموضوع الدراسة من خلال عرضها على أساتذة محكمين تم الحصول على الموافقة الرسمية لتطبيقها من طرف مفتش المقاطعة على العينة المقصودة، فقد تم استخدام عدة إجراءات لسير عملية توزيع وإتمام الدراسة الحالية في المدارس التي شملتها العينة وبعد كل ذلك تم منحهم فترة زمنية مدتها شهر للتفكير والإجابة عليه لتأتي في الأخير مرحلة تجميع الاستبيانات وتجميع إجابات العينة عن كل سؤال حيث ارجع لي 103 استبيان ألغيت منها 8 لعدم توفر شروط المعالجة لأتصل في الأخير على 95 استبيان صالح للمعالجة، ثم عمدت إلى تفريغ المعطيات ل يتم تحليل النتائج ومناقشتها فيما بعد.

11 - الأساليب الإحصائية المعتمدة في هذه الدراسة: من أجل تفريغ البيانات اتبعت طريقة تحليل المحتوى، وتحليل إجابات أفراد عينة الدراسة استخدمت بعض الأساليب الإحصائية المتمثلة في التكرارات والنسب المئوية.

12 - معالجة وتحليل نتائج الدراسة: إن تركيبة المعلمين الذي أجابوا على كل بنود الاستبيان تكونت من معلمي المدارس الابتدائية أغلبهم من الإناث (52,63%)، سنهم أكثر من 41 سنة (55,78%)، مستواهم التعليمي ثانوي (57,89%)، تابعوا تكويننا بالمعهد التكنولوجي للتربية (49,47%)، وتحصلوا على شهادة معلم المدرسة الابتدائية (73,68%)، كما أن نسبة (44,21%) معلما لديه خبرة تتراوح ما بين (21 و 30) سنة، لكن بغض النظر إلى تلك الخصائص فقد أجاب المعلمون وعددهم 95 معلما من خلال تصوراتهم بأن الموهبة تتمثل في الذكاء (51,57 %)، الجدول رقم 1 أي القدرة الموروثة الجدول رقم 2، و هذا الاعتقاد يتفق مع ما ذهبت إليه كل من الدكتورة عفاف شكري حداد و نادية هائل السرور عندما ذكرتا أن "نتيجة لجهود تيرمان في العشرينات ارتبط مفهوم الموهوب بمفهوم الذكاء واعتمد المربون على درجات اختبارات الذكاء لتحديد الموهوب" (عفاف شكري حداد: 1999، ص48).

فهذه إجابة على الفرضية الأولى: يتصور معلمي المدرسة الابتدائية أن الموهبة تتمثل في الذكاء.

الجدول رقم 1: التعريف الذي يقدمه المعلمون للموهبة.

الترتيب	الفئات	التكرار	النسبة المئوية (%)
1	الذكاء	98	51,57
2	الهبة	21	11,05
3	التفوق	19	10,00
4	نفسية	15	7,89
5	التميز	13	6,84

6	الإبداع	09	7,73
7	النبوغ	05	2,63
8	التحصيل الدراسي العالي	04	2,10
9	الابتكار	03	1,78
10	العبقرية	02	1,05
11	أخرى	01	0,52
المجموع	إحدى عشر فئة	190	100

الجدول رقم 2: مصدر الموهبة حسب رأي المعلمين.

الترتيب	الفئات	التكرار	النسبة المئوية (%)
1	عوامل الوراثة	54	24,54
2	عوامل البيئة المدرسية	46	20,90
3	عوامل البيئة الأسرية	41	18,63
4	عوامل البيئة الاجتماعية	40	18,18
5	عوامل القدرات العقلية	29	13,18
6	عوامل نفسية	7	3,18
7	عوامل أخرى	3	1,36
المجموع	سبعة فئات	220	100

و أن حامل هذه الموهبة و الذي هو الطفل الموهوب يعرف على أنه الذكي (53,84 %) الجدول رقم 3 و هذا التصور يتفق مع ما ذهبوا إليه كل من الدكتور عبد الرحمان المعايطه و محمد عبد السلام البواليز في تعريفهما له بأنه "هو من يتمتع بذكاء رفيع يضعه في الطبقة العليا التي تمثل أذكى 2 % ممن هم في سنه من الأطفال" (خليل عبد الرحمان المعايطه: 2004، ص39). و بالتالي فهي إجابة لفرضية يتصور معلمي المدرسة الابتدائية أن الطفل الموهوب هو الطفل الذكي.

الجدول رقم 3: التعريف الذي يقدمه المعلمون للطفل الموهوب.

الترتيب	الفئات	التكرار	النسبة المئوية (%)
1	الطفل الذكي	105	53,84
2	الطفل المتميز	20	10,25
3	الطفل المبدع	14	7,17
4	الطفل الناجح	13	6,66
5	الطفل المتفوق	10	5,12

6	الطفل المنضبط	9	4,61
7	الطفل الممتاز	8	4,10
8	الطفل العطية	6	3,07
9	الطفل المبتكر	4	2,05
10	الطفل النابغة	3	1,53
11	الطفل العبقرى	2	1,02
12	أخرى	1	0,51
المجموع	إثنى عشر فئة	195	100

وبالتالي فتصورات المعلمين من تصورات أغلبية فئات المجتمع والتي تعتقد إضافة إلى ذلك وبواسطة هبته أنه ناجح في كل مجالات الحياة (82,10%) الجدول رقم 4، ولا يعاني من أي صعوبات ومشاكل، كما أنه يتناغم مع توجهات دراسة الدكتور العلمي بوضرسة التي تؤكد على " أن اغليهم مواطنينا ليس لديهم فكرة محددة بعد عن الموهبة والاحتياجات الخاصة لأشخاص يقال عنهم موهوبين، وهم يستمرون في الاعتقاد وفي أحسن الأحوال بأن هؤلاء الأطفال لا يعانون من أي مشكل، لا في المجال النفسي ولا في المجال التربوي ولا في المجال الاجتماعي " (العلمي بوضرسة: 2008، ص64).

الجدول رقم 4: إتجاه المعلمين من أثر الموهبة على النجاح المدرسي.

الإقتراحات	الإجابات	النسبة المئوية(%)
صح	78	82,10
خطأ	12	12,63
لا أدري	05	5,26

كما يتصورون أن تربية تلك الفئة تستوجب عزلهم عن الأطفال العاديين من خلال وضعهم في مدارس خاصة بهم (77,90%) الجدول رقم 5 وهذا الاعتقاد تكشف عنه دراسة الدكتور عصام عبد الحكيم قمر التي تشير إلى أن " ...أول مدرسة خاصة للموهوبين والتي أنشئت عام 1901م هي مدرسة (هنتر) الابتدائية، وكانت تقبل تلاميذها من مختلف المستويات الاجتماعية والاقتصادية دون تمييز إلا في مستويات الذكاء، والذين تتراوح أعمارهم من الثالثة وحتى الحادية عشر، حيث يدرسون في هذه المدرسة بطريقة مستقلة" (عصام توفيق عبد الحليم : 2008، ص22)، وهذه إجابة صريحة لفرضية تصور معلمي المدرسة الابتدائية أن تربية الطفل الموهوب تتطلب العزل عن الأطفال العاديين،

وهنا يتضح جليا غياب ثقافة الموهبة في المدرسة الجزائرية المسيرة للتحويلات الجارية في هذا المجال.
الجدول رقم 5: المعطيات الهامة لتربية الطفل الموهوب حسب رأي المعلمين.

الترتيب	العبارات	التكرار	النسبة المئوية (%)
---------	----------	---------	--------------------

1	مدرسة خاصة بهم	74	77,90
2	أقسام داخل الأقسام العادية	73	76,80
3	مدرسة عادية	69	72,60

أما عن آفاق الطفل الموهوب في المجتمع الجزائري فقد ارتأت عينة الدراسة وجوب الاعتراف بهؤلاء أي الاعتراف الرسمي من طرف أعلى السلطات ومن ثم الاهتمام بهم (59,20%) الجدول رقم 6 وهذا الاعتقاد تؤكد الدراسة التي توصلت إلى أنه " .. قد شهد مطلع القرن العشرين تزايد في الاهتمام بذوي القدرات المرتفعة من الأفراد، ورغم اختلاف المصطلحات التي استخدمت لوصف هؤلاء الأفراد من بلد غالي آخر إلا أن الكثير من المتخصصين في التربية وعلم النفس نبهوا إلى ضرورة إجراء البحوث والدراسات العلمية بهدف الوصول إلى أفضل الوسائل التي تساعد على اكتشافه وكذلك محاولة إعداد البرامج التربوية الملائمة لرعايتهم وتنمية قدراتهم بما يعود بالنفع على المجتمع وعلى المتفوقين أو الموهوبين أنفسهم" (عبد الرحمان سيد سليمان: 2001، ص10). وهذا الاعتقاد يجب على فرضية يتصور معلمي المدرسة الابتدائية أن آفاق الطفل الموهوب في المجتمع الجزائري تتجلى في الاعتراف بموهبته، وبالتالي إزالة كل العراقيل التي تمنع من تحقيق ديمقراطية التعليم في المدرسة الجزائرية.

الجدول رقم 6: الإجراءات التي يتعين على مجتمعنا تبنيها لتحسين واقع الأشخاص الموهوبين من وجهة نظر المعلمين.

الترتيب	الفئة	التكرار	النسبة المئوية(%)
1	الاهتمام بالأشخاص الموهوبين	155	59,20
2	توفير مؤسسات لرعاية الأشخاص الموهوبين	37	14,10
3	توفير الموارد البشرية المؤهلة في مجال الموهبة	30	11,50
4	توفير الوسائل التعليمية للأشخاص الموهوبين	25	9,50
5	التكفل المادي بالأشخاص الموهوبين	15	5,70
المجموع	خمسة فئات	262	100

الخاتمة:

إن الدراسة التي قمت بها قد أثارت نقاش حقيقي وأتاحت بذلك نشر ثقافة الموهبة وسط الفاعلين التربويين وعلى الخصوص المعلمين نظرا للدور الهام المنوط بهم في تقديم تربية متوازنة لكل الأطفال، وتوصلت من خلالها إلى نتائج هامة، هذه النتائج تعكس تقاسم نفس التصورات لفئة من الفاعلين التربويين ينتمون إلى قطاع واحد ألا وهو لتربية والتعليم، معايشة نفس الظروف داخل مؤسساته وكذا التقارب في المستوى التكويني وبالتالي تؤكد تلك التصورات موقف اجتماعي وانتشار معتقدات وسط مجتمعنا الجزائري لا تتماشى مع التصور الحديث للموهبة والأطفال الموهوبين في المجتمعات المتقدمة والتي أصبح ينظر فيها إلى سلوك الشخص

الموهوب بأكثر ايجابية ورغبة وبالتالي تددت كل الأساطير التي كانت تنقص من قيمتهم أو لا تمنحهم فرصة البروز.

ولإثراء هذه الدراسة أرى من الضرورة اقتراح التوصيات التالية:

- الاعتراف الرسمي والقانوني بهذه الفئة الهامة من المجتمع (الأطفال الموهوبين).

- إعطاء أهمية قصوى لبرنامج تكوين المعلمين قبل وأثناء الخدمة في مجال الموهبة والأطفال الموهوبين.

المراجع:

- 1 - نصرالدين جابر، فريدة بولسان: التصورات الاجتماعية لمعلمي المدرسة الابتدائية لل صعوبات التي تواجه الطفل الموهوب داخل المدرسة، دراسة منشورة بمجلة تنمية الموارد البشرية، العدد 6، مخبر تنمية الموارد البشرية جامعة فرحات عباس سطيف، الجزائر، 2008.
- 2 - نصرالدين ليفة، عبد العزيز بن عبد المالك: تعليم الموهوبين بالجزائر وإشكالية تكوين المعلمين وعدم توافق المرجعية التربوية، دراسة منشورة بمجلة تنمية الموارد البشرية، العدد6، مخبر تنمية الموارد البشرية جامعة فرحات عباس، الجزائر، 2008.
- 3 - العلمي بوضرسة: المدرسة الجزائرية من ثقافة الإعاقة إلى ثقافة الموهبة، دراسة منشورة بمجلة تنمية الموارد البشرية، العدد6، مخبر تنمية الموارد البشرية جامعة فرحات عباس، الجزائر، 2008.
- 4 - بوعبد الله لحسن، نبيلة ناني: رعاية الموهبة في ظل المنحى المنظومي، دراسة منشورة بمجلة تنمية الموارد البشرية، العدد6، مخبر تنمية الموارد البشرية جامعة فرحات عباس، الجزائر، 2008.
- 5 - www.serpsy.org.formation.debat mariodil 6ntml.

منشور بتاريخ 2010/05/17.

6 - أحمد محمد الزعبي: التربية الخاصة للموهوبين والمعوقين وسبل رعايتهم، دار الفكر، سوريا، 2003م، ط1.

7 - فتحي عبد الرحمان جروان: أساليب الكشف عن الموهوبين ورعايتهم، دار الفكر، الأردن، 2002، ط1.

8 - ربيعة لشرط: التصورات الاجتماعية لأطفال الشوارع، ماجستير في علم النفس الاجتماعي، غير منشورة، جامعة سكيكدة، 2008م/2009م، إشراف الدكتور إسماعيل قيرة.

9 - h.bilock et les autre : dictionnaire fondamental de la psychologie, Larousse Québec, 1997.

10 - عادل بوطاجين: التصورات الاجتماعية للصحة لدى تلاميذ الثانوي، دراسة ميدانية بثانويتي الزرامنة وحسين بولوداني بمدينة سكيكدة، رسالة ماجستير في علم النفس الاجتماعي غير منشورة، جامعة سكيكدة، 2010/2009م، إشراف الأستاذ الدكتور سليمان بومدين.

- 11 - عبد الوهاب رماش: التصورات الاجتماعية للجاني العود نحو مؤسسة إعادة التربية والإدماج الاجتماعي للمحبوسين، دراسة ميدانية على عينة تُلجّية من الجناة العود لوسط مدينة سكيكدة، رسالة ماجستير غير منشورة، في علم النفس الاجتماعي، جامعة سكيكدة، 2009/208م، إشراف الأستاذ نصرالدين بوليفة.
- 12 - عبد الرحمان سيد سليمان، صفاء غازي أحمد: المتفوقون عقليا، مكتبة زهراء الشرق، مصر، 2001.
- 13 - عفاف شكري حداد، نادية هائل السرور: الخصائص السلوكية للطلبة المتميزين، دراسة عاملية، منشورة بمجلة مركز البحوث التربوية، العدد 15، قطر، يناير 1999.
- 14 - خليل عبد الرحمان المعايطه، محمد عبد السلام البواليز: الموهبة والتفوق، دار الفكر، الأردن، 2004.
- 15 - عصام توفيق عبد الحليم قمر: واقع المسؤولية التضامنية في اكتشاف ورعاية الموهوبين، دراسة منشورة بمجلة تنمية الموارد البشرية، العدد 6، مخبر تنمية الموارد البشرية جامعة فرحات عباس سطيف، الجزائر، 2008.